محمد جواد مغنية

التفسير المبين

مؤسسة عز الدين للطباعة والنشر

رَبَّنَآ ءَامَنَّا بِمَآ أَنزَلْتَ وَٱتَّبَعْنَا ٱلرَّسُولَ فَٱكْتُبْنَا مَعَ ٱلشَّٰهِدِينَ ﴿٥٣﴾ وَمَكَرُواْ وَمَكَرَ ٱللَّهُ وَٱللَّهُ خَيْرُ ٱلْمَٰكِرِينَ ﴿٥٤﴾ إِذْ قَالَ ٱللَّهُ يَٰعِيسَىٰٓ إِنِّى مُتَوَفِّيكَ وَرَافِعُكَ إِلَىَّ وَمُطَهِّرُكَ مِنَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ وَجَاعِلُ ٱلَّذِينَ ٱتَّبَعُوكَ فَوْقَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ إِلَىٰ يَوْمِ ٱلْقِيَٰمَةِ ثُمَّ إِلَىَّ مَرْجِعُكُمْ فَأَحْكُمُ بَيْنَكُمْ فِيمَا كُنتُمْ فِيهِ تَخْتَلِفُونَ ﴿٥٥﴾ فَأَمَّا ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ فَأُعَذِّبُهُمْ عَذَابًا شَدِيدًا فِى ٱلدُّنْيَا وَٱلْءَاخِرَةِ وَمَا لَهُم مِّن نَّٰصِرِينَ ﴿٥٦﴾ وَأَمَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ فَيُوَفِّيهِمْ أُجُورَهُمْ وَٱللَّهُ لَا يُحِبُّ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٥٧﴾ ذَٰلِكَ نَتْلُوهُ عَلَيْكَ مِنَ ٱلْءَايَٰتِ وَٱلذِّكْرِ ٱلْحَكِيمِ ﴿٥٨﴾ إِنَّ مَثَلَ عِيسَىٰ عِندَ ٱللَّهِ كَمَثَلِ ءَادَمَ خَلَقَهُۥ مِن تُرَابٍ ثُمَّ قَالَ لَهُۥ كُن فَيَكُونُ ﴿٥٩﴾ ٱلْحَقُّ مِن رَّبِّكَ فَلَا تَكُن مِّنَ ٱلْمُمْتَرِينَ ﴿٦٠﴾ فَمَنْ حَآجَّكَ فِيهِ مِنۢ بَعْدِ مَا جَآءَكَ مِنَ ٱلْعِلْمِ فَقُلْ تَعَالَوْاْ نَدْعُ أَبْنَآءَنَا وَأَبْنَآءَكُمْ وَنِسَآءَنَا وَنِسَآءَكُمْ وَأَنفُسَنَا وَأَنفُسَكُمْ ثُمَّ نَبْتَهِلْ فَنَجْعَل لَّعْنَتَ ٱللَّهِ عَلَى ٱلْكَٰذِبِينَ ﴿٦١﴾

٥٣ ـ ※ربنا آمنا بما أنزلت※ في كتبك وعلى رسلك ※واتبعنا الرسول※ عيسى ※فاكتبنا مع الشاهدين※ لك بالوحدانية ولرسلك بالصدق.

٥٤ ـ ※ومكروا※ صمم أعداء عيسى من بني إسرائيل على اغتيال عيسى وقتله حيث لا حيلة ولا وسيلة للخلاص منه إلا بهذا السبيل ※ومكر الله※ أي وأبطل الله مكر هؤلاء وعاقبهم بعقاب الماكرين المحتالين، وجعل عيسى بمنجاة من مكرهم ※والله خير الماكرين※ أي خير من يعاقب الماكر الغادر بما يستحق. ٥٥ ـ ※اذ قال الله يا عيسى اني متوفيك※ وفاة طبيعية وعادية كسائر الناس، وعاصمك من القتل جهرة وغيلة ※ورافعك إلي※ اي الى ما أعددته لك من حسن المآب والثواب ※ومطهرك من الذين كفروا※ وأريحك من سوء معاملتهم وخبث نياتهم ※وجاعل الذين اتبعوك※ وما من شك أن الذين اتبعوا السيد المسيح (ع) حقاً وواقعاً هم الذين قالوا: إنه نبي معصوم، وليس إلهاً يخلق ويرزق، ولا مشعوذاً يحتال ويضلل ※فوق الذين كفروا※ بحقيقتك وطبيعتك الإنسانية المعصومة ※إلى يوم القيامة※ أما جهة التفوق، وأنها الحجة القوية او السلطان وما أشبه فقد سكت عنها القرآن الكريم، وما لنا أن نتناول من عندنا كما فعل أكثر المفسرين ※ثم إليّ مرجعكم※ يا أرباب الأديان ※فأحكم بينكم فيما كنتم فيه تختلفون※ وإذن علام الجدال والنقاش في الدين؟ أليس الأفضل أن نتعاون على مصلحة الجميع؟٥٦ ـ ٥٧ ـ ※فأما الذين كفروا . . .※ المعنى واضح، وتقدم أكثر من مرة، ويأتي أيضاً، والمقصد أن لا نخشى إلا الله. ٥٨ ـ ※ذلك نتلوه عليك من الآيات والذكر الحكيم※ والمعنى تلونا عليك يا محمد أنباء عيسى لتكون حجة على من يخاصمك فيه. ٥٩ ـ ※ان مثل عيسى عند الله كمثل آدم خلقه من تراب※ قال النصارى رب لأنه بلا أب. فنقض سبحانه دليلهم هذا بقوله: آدم أيضاً بلا أب وأم، فلماذا لا تقولون: إنه رب! ※ثم قال له كن فيكون※ ان السبب الأول والأساس والإيجاد هو إرادته تعالى التي عبر عنها بـ «كن فيكون» سواء أكان الخلق بسبب طبيعي أم بلا سبب. ٦٠ ـ ※الحق من ربك※ هذا الذي أنزلناه عليك عيسى هو الحق ※فلا تكن من الممترين※ ومحال أن يشك النبي (ص) فيما أخبر الله به، ولكن التكليف يعم الجميع حتى المعصومين ـ مثلاً ـ النهي ع يشمل من يستقبحه بطبعه تماماً كما يشمل من يستحسنه. ٦١ ـ ※فمن حاجك فيه※ في عيسى ※من بعد ما جاءك من العلم※ أي البينات الموجبة للعل تعالوا ندع أبناءنا وأبناءكم※ .. جاء في كتب السيرة النبوية والتفاسير والأحاديث للسنة والشيعة، أنّ رؤساء الكنيسة في نجران اليمن ناظروا النبي محمداً (الدين، فأفحمهم ولما أصروا على العناد نزلت هذه الآية، وتسمى اية المباهلة، وقال البيضاوي السني الأشعري في تفسيرها ما نصه بالحرف الواحد: «ع محتضناً الحسين، وآخذاً بيد الحسن، وتمشي فاطمة خلفه، وعلي خلفها، والنبي يقول: (أي لعلي وفاطمة والحسن والحسين) إذا دعوت فأمنوا اي قولوا آ، أسقف النصارى: يا معشر النصارى إني لأرى وجوهاً لو سألوا الله تعالى أن يزيل جبلاً من مكانه لأزاله، فلا تباهلوا فتهلكوا، فأذعنوا الرسول الله (ص) ، الجزية، فقال الرسول (ص): والذي نفسي بيده لو تباهلوا لمسخوا قردة وخنازير ولاضطرم عليهم الوادي ناراً».